العلاقات الاجتماعية واثرها على ثقافة الفرد

عبدالوهاب كامل خلف / طالب دكتوراه علوم قران

المشرف الدكتور سيد رضا مؤدب / جامعة قم

الملخص:

لقد ركز العلماء على القرآن ليتعرفوا من خلاله على الخطوط الفاصلة بين الحق و الباطل، و بين الكفر و الإيمان، ليلتزموا الخط القرآني في قضايا العقيدة و الحياة؟! و لهذا، فإنّ القرآن الكريم يجب أن يأخذ مكانه من حياة المسلمين، و يكون في صميمها لا على هامشها، و عليهم أن يجعلوه قدوتهم و أسوتهم، و أن ينفذوا كلّ أوامره، و أن يجعلوا خطوط حياتهم و طبيعتها منسجمة معه. تعتبر الاسرة المدرسة الاولى التي يتزود منها الانسان المعارف حتى يكبر وحتى ولو تدرج في كسب المعارف تبقى الاسرة تفيض عليه من المعرفة التي اكتسبتها من مدرسة الحياة لذلك حرص الاسلام على العلاقة داخل العائلة واكد على احترامها وحث على تقديسها لكي لايصبح هذا الانسان بدون راع يرعاه فريسة سهلة للشياطين اذا لم يكن هناك صاحب تجربة في الحياة يهديه الطريق الصحيح لكن الله عزوجل وضع حدود لهذه العلاقة تنتهي بالشرك بالله لذلك اشار القران ان نهاية الطاعة والمثل الاعلى تنتهي ويصبح الاب والاخ والولد اعداء اي تنقطع صلة القربى بينهم عندما تختلف عقائدهم وهذا مافعله ابراهيم ع مع ابيه وقومهٌ وكذلك نوح ع مع ابنه و كذلك رسول الله مع عمه ابي لهب وتنفصل الزوجة عن زوجها اذا ارتد واصبح كافرا ؛ ومن اجل تحصين المجتمع الايماني وابعاده عن الخرافات التي لاتتناسب مع العبودية ووضع حدود لهذة العلاقة كي لايكتسب الانسان كل شي من علاقاته الاجتماعية القربية وهي الاسرة والعشيرة لانهما اول دائرة يتاثر الفرد بثقافتها لذلك كان المشركون عندما يرفضون دعوة الرسل ويقولون (هذا ما وجدنا عليه ابائنا) متمسكين بثقافة ابائهم لذلك وضع الله عز وجل حاجز لايجوز للمؤمن تجاوزه اذا اراد الحفاظ على دينه والجهاد في سبيله وهو العقيدة, قسمنا العلاقة في البحث على اساس العلاقة السببيه وعلاقة العقيدة حسب لتصنيف القراني

الكلمات المفتاحية: (العلاقة، الاجتماعية، الثقافة، القران الكريم، الأعداء).

Social relations and their impact on the individual's culture

Abdul Wahab Kamel Khalaf / PhD student in Qur'anic Sciences

Supervisor Dr. Sayed Reza Maddeb / Qom University

Abstract:

The family is considered the first school from which a person acquires knowledge until he grows up, and even if he gradually acquires knowledge, the family continues to overflow him with the knowledge that he acquired from the school of life. Therefore, Islam is keen on the relationship within the family, stressing its respect and urging its sanctification, so that this person does not become without a shepherd or be possessed by devils. If no one has experience in life to guide him to the right path, but he sets limits to this relationship that ends in polytheism to God, therefore the Qur'an indicates that the end of obedience and the ideal ends, and the father, brother, and son become enemies, that is, the kinship between them with him is cut off. This is what Abraham, peace be upon him, did with his father and his people, and likewise Noah, peace be upon him, did with him. His son and the Messenger of God with his uncle Abu Lahab and his clan

God Almighty, in order to fortify the faith community and remove it from the superstitions that are not compatible with slavery, put a fortress and limits on this relationship so that man does not gain everything from his close social relationships, which is the family and the clan, because they are the first circle in which the individual is influenced by his culture. This is why the polytheists were always when they rejected the call of the messengers. This is what we found our fathers to be upon. Therefore, he set a single barrier and limit that it is not permissible for a believer

to cross if he wants to preserve his religion, which is belief. We divided the relationship in the research on the basis of the relationship of insult and the relationship of belief according to the Qur'anic.

Keywords: (relationship; social; culture; the Holy Quran; enemies).

المقدمة

نجد الإنسان في المنهج الإسلامي هو محور هذا الكون ، وعليه تدور كل الموجودات ، فهو وان كان صغيرا في حجمه ومحدودا في تأثيره، ويقبع في بقعة لا تكاد تذكر في رحاب هذا الكون الوسيع ، الا انه مع ذلك جوهر هذا الوجود الامكاني، فكل المخلوقات وجدت من أجله فقط لا غير فهو العلة الغائية لوجود الموجودات ، ولذلك سخر الله كل الكون لخدمة هذا الانسان الذي جعله خليفة له .

وانت ترى بأن هذه النظرة للإنسان في هذا المنهج لها نتائج كبيرة جدا على المستوى النظري والعملي ، والتشريعي والقانوني ، وبخلاف ذلك لو قلنا بأن الإنسان عبارة موجود كبقية الموجودات له دورة حياة ثم ينقرض بحسب الظروف الخارجية والعوامل الذاتية.

ان الاسلام اليوم يحتاج منا ان نقرأه قراءة متأنية؛ لنحوله من تراث قابع في الكتب الى منهج في الحياة وقانون ينظم لنا كل افعالنا ويحدد العلاقات التي تربطنا في بعضنا أو تربطنا في بقية الموجودات. وان يرسم لنا خارطة طريق تخلصنا من امراضنا النفسية والاجتماعية ، وتصحح لنا نظرتنا للحياة والانسان.

إنَّ الاسلام في لبه وجوهره ليس طقوسا عبادية جامدة؛ وانما هو برنامج عمل من شأنه ان يأخذ بأيدينا الى التكامل والرقي الروحي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

فاذا فعلنا ذلك استطعنا ان نستفيد من هذا المشروع الالهي العظيم لبناء الانسان وتكامله ووصوله الى غائية خلقته وهدفية وجوده . و بخلاف ذلك فسوف نعيش في هذه الحياة بلا برنامج يضبط إيقاع حركتنا الوجودية والتكاملية، وبالتالي سوف نبقى نتشدق بالاصطلاحات أو نبكي على الأطلال ونمجد الماضين ونحيي الطقوس المختلفة ولكن من دون أن تؤثر فينا أو نتاثر بها ، فنكون بذلك أمة خاسرة وفاشلة تتأخر ولا تتقدم، وتأكل ولا تزرع، وتستهلك ولا تصنع . فلا نكون حينذاك خير أمة أخرجت للناس ، بل شر أمة اخرجت للناس .

ونجد العلاقات الاجتماعية بين الناس وما لها من قواعد عامة وحدود لايجب على المؤمن بالله ان يتخطاها لان في ذلك خراب لبناء المجتمع الاسلامي الصالح الذي اراده الله ان يكون في الارض الذي عبر عنه في مرات عديده ان عدم القبول بهذا المنهاج هو ان يكون المكلف عدوا لله او في جانب حزب الشيطان الذي هو العدو الاول لله والانسان.

تعريف العلاقات والاجتماعية لغة:

العلاقات لغه

و أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ عليهم السلام: الذين قَطَعوا العلائقَ بينهم و بين مَنْ لم يؤمِن مِن الذين بُعِثوا إليهم، كنوح عليه السلام، إذ قالَ: لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيَّاراً، و كمحمَّدٍ صلى الله عليه و آله إذْ تبرَّأَ من الكُفّار و بَرّأه الله تعالى منهم، و أَمَرَه بقتالهم فى قوله: بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثم قال: فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ.

فيه «أنه قال: أدّوا العَلَائِق، قالوا: يا رسول الله، و ما العَلَائِق؟» و في رواية في قوله تعالى: «وَ أَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ، قيل يا رسول الله: فما العَلَائِق بينهم؟ قال: ما تراضى عليه أهلوهم»[١]

العَلَائِق: المهور، الواحدة: عَلَاقَة، و عَلَاقَة المهر: ما يَتَعَلَّقُون به على المتزوّج.

، فهذا من صفة الأَولياء المعرضين عن أَسباب الدنيا الذين لا يلتفتون إلى شيء من علائقها، و تلك درجةُ الخَواصّ لا يَبْلُغها غيرُهم.[٢]العلاقات تعنى الروابط التى تربط الاعظا

– و العَلاقَى، كسَكارَى: الأَلْقابُ، واحِدَتُها: عَلاقِيَةٌ، و هي أيضاً العَلائِقُ، واحِدَتُها: عِلاقَةٌ، ككِتَابَةٍ، لأنها تُعَلَّقُ على الناسِ[٣]

الاجتماعية:

و أَتَيْتُهم و هُمْ كَصِيْصَةٌ: أي جَماعَةٌ. و الكَصُ: الاجْتماع. و تَكاصُّوا و اكْتَصُّوا: أي تَزَاحَموا و اجْتَمَعُوا.

و ازْدَكَ الزَّرْعُ: امْتَلأَ و ارْتَوى. و زَكَّهُ الماءُ و المَطَرُ. و ازْدِكاكُه: الْتِفافُه و اجْتِماعُه.و التَّزَكُّرُ: التَّقَبُّضُ و الاجْتِماعُ.

كوْفانٌ: اسْمُ أَرْضٍ، و بها سُمِّيَتِ الكُوْفَةُ. و قيل: سُمِّيَتْ لاجْتماع الناسِ بها، من قَوْلهم: تَكَوَّفَ الرَّمْلُ تَكَوُّفاً: رَكِبَ بَعْضُه بعضاً. و كَوَّفَ الرَّجُلُ:و جاءَ القَوْمُ جَمَاراً: أي كُلُّهُم قاطِبَةً. و تَجَمُّرُهُم: اجْتِماعُهم.

و جَمَاؤه: حَرَكَتُه و اجْتِماعُه. و تَجَرْمَزَ اللَّيْلُ: ذَهَبَ. و تَجَرْمُزُه: اجْتِمَاعُه و كَثَافَةُ ظُلْمَتِه.[٤]

الثقافة

-1الثقافة في اللغة : الحذق ؛ يقال (ثقف الشيء ثقفاً وثقوفة : حذقه . ورجل ثقف وثقف وثقف : حاذِق ابن السكيت : رجل ثقف لقف إذا كان ضابطاً لما يحويه قائماً به . ويقال ثقف الشيء وهو سرعة التعلم وثقفته إذا ظفرت به قال الله تعالى : ((فإما تثقفنهم في الحرب . ((.. وبتأمل هذه المعاني يتبين أن معنى "الثقافة" يدور حول الفهم السريع ، والحذق ، وإدراك الشيء ، وتقويمه

من هنا يظهر لنا ما بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي من صلة ؛ حيث إن الثقافة في أبسط صورها مجموعة من الصفات التي تمكن المتصف بها من التمييز في فهم الواقع والقدرة على التعامل معه بحكمة . وهذا هو المعنى العام للثقافة

المعنى الاصطلاحي:

فالثقافة ((تشير ببساطة إلى أنماط السلوك السائدة في المجتمع البشري . وتشمل كذلك المعتقدات ، والمبادئ الأخلاقية ، واللغة ، و الموسيقى ، والفن ، ووسائل انتقالها باعتبارها تراثاً اجتماعياً إلى وهذا المفهوم يخرج وسائل الحضارة الحديثة من دائرة الثقافة فلا تعد . ((الأجيال التالية المخترعات والآلات والعلوم التطبيقية والتجريبية من عناصر الثقافة بل هي من عناصر العلم

وهناك تعريف اخر لتايلور:الثقافة،هي ذلك المجمل المتشابك الذي يشتمل على المعرفة والمعتقد والفن والادب والاخلاق والقانون والعرف والقدرات والعادات الاخرى التي يكتسبها الانسان بوصفه عضوا في المجتمع)

---

١ لسان العرب / ج٩ / ٣٣٢ / رقا: ..... ص : ٣٣١

٢-)(الثقافة البدائية ١٨٧١

تعريف اخر

: هي كل مركب يشمل العادات والتقاليد والمفاهيم والسلوكات الجماعية لمجموعة من الناس، وهي أيضاً، كل ما أنتجه العقل الإنساني لجماعة في علاقاته مع الطبيعة ومع الجماعات الأخرى، وهي الإنتاج المادي والروحي من شرائع وقوانين وأعراف وسياسة واقتصاد وفنون ولغة ورموز
أو تعنى طريقة التفكير والسلوك وأسلوب الحياة من المعاش والملبسً والمأكل والمشرب والمعتقد والقيم والفنون والعادات والتقاليد التاريخي للأمة. نلاحظ أن مصطلح الثقافة يزاوج بين الكسب العلمي والمعرفي الفني والنمط السلوكي في الحياة وهذا
العلاقة مع الابناء والاباء والعشيرة

لقد ركز العلماء على القرآن ليتعرفوا من خلاله على الخطوط الفاصلة بين الحق و الباطل، و بين الكفر و الإيمان، ليلتزموا الخط القرآني في قضايا العقيدة و الحياة؟! و ما المانع أن يتدبروه و هم يملكون معرفة اللّغة التي نزل بها، و القدرة على الفهم؟ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها فلا تنفتح على الحق من خلال القرآن، و لا تلتقي بالخير في آياته، كما لو كان على قلوبهم قفل يغلقها عن الوعي و الفهم و الانفتاح.[٥]

و لهذا، فإنّ القرآن الكريم يجب أن يأخذ مكانه من حياة المسلمين، و يكون في صميمها لا على هامشها، و عليهم أن يجعلوه قدوتهم و أسوتهم، و أن ينفذوا كلّ أوامره، و أن يجعلوا خطوط حياتهم و طبيعتها منسجمة معه.[٦]

الاباء

(وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً وَ إِنْ جاهَداكَ لِتُشْرِكَ بي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[٧]

القرآن في هذا المجال- يوضح وظيفة المسلمين بجلاء! في البداية يتحدث عن قانون كلّي يستمد من جذور العواطف الإنسانية وردّ الجميل فيقول: وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ.

و بالرغم من أنّ هذا حكم تشريعي، لها وجود في فطرة الإنسان بشكل قانون تكويني. و خاصّة أن التعبير ب «الإنسان» هنا يلفت النظر .. فهذا القانون لا يختصّ بالمؤمنين، بل كلّ من كان جديرا بأن يحمل اسم الإنسان ينبغي أن يكون عارفا بحق الأبوين ...

و أن لا ينسى تكريمهما و احترامهما و الإحسان إليهما طيلة عمره .. و إن كان كل ذلك لا يفي بحقوقهما!.

بعد ذلك، و من أجل أن لا يتبادر إلى الذهن أنّ العلاقة العاطفية بالوالدين يمكن أن تكون حاكمة على العلاقة بين الإنسان و ربّه و إيمانه، يأتي استثناء صريح

و لا ينبغي أن يتصور أحد أن وجوب مخالفة الأبوين فيما لو دعوا ولديهما الى الشرك دليل على جواز الاساءة لهما، فهذا يؤكّد منتهى تأكيد الإسلام على احترام الأبوين.

و بهذا- يستفاد من هذا المنطلق أصل كلي: أي إن شيئا لا يمكن أن يكون حاكما على علاقة الإنسان بالله، لأنّها مقدمة على كل شيء، حتى على علاقته بأبويه التي هي أقرب العلائق إليه.[٨]

(وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّياني صَغيراً)[٩]

و في الحقيقة إنّ الإسلام يدعو إلى احترام الوالدين في أسمى مراتبه، حتى مع كونهما مشركين، أو عند دعوتهما إلى الشرك الذي هو أبغض الأشياء في نظر الإسلام، فإنّ الإسلام يوجب احترامهما في الوقت الذي يمنع من إطاعتهما في قبول الشرك و الاستجابة إلى ذلك!.

و هذا في الواقع واحد من الامتحانات الإلهية العظيمة .. التي أشير إليها في بداية هذه السورة، لأنّهما قد يبلغان من العمر أحيانا يصعب معه تحمّلهما .. فهنا ينبغي على الأبناء أن يؤدوا امتحانهم في مجال ردّ الإحسان و إطاعة أمر الله .. و أن يحافظوا على والديهما بأحسن وجه!

(وَ قَضى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَ لا تَنْهَرْهُما وَ قُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً)[١٠]

فالتعاليم الدينية تدل على وجوب إكرامهما و رعاية الأدب التام في معاشرتهما و محاورتهما في جميع الأوقات و خاصة في وقت يشتد حاجتهما إلى ذلك و هو وقت بلوغ الكبر من أحدهما أو كليهما [١١]

(يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وَ إِخْوانَكُمْ أَوْلِياءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمانِ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[١٢]

فلا بدّ للإيمان من أن يعبّر عن نفسه بالوقوف في خط المواجهة في الداخل لكل المشاعر الذاتية المتعاطفة مع هؤلاء الذين يتصلون بالإنسان بصلة القربى، و بالرفض لكل تواصل و تفاعل إيجابي في الجوانب العملية، بما يؤيّد به الناس بعضهم البعض، و في ما يقومون به في المجال الاجتماعي من مواقف الولاية القائمة على الإخلاص و النصرة و التأييد. فقرابة المؤمن لله أعظم من أيّة قرابة، و موالاته له أكبر من أيّة موالاة لغيره، لأن المعنى العميق للإيمان، في مدلوله

الحقيقي، هو أن يكون الله، هو الأساس في كل العلاقات الإنسانية التي يبنيها المؤمن هنا، أو يهدمها هناك. فلا مجال للاستسلام لما تمثله المشاعر الحميمة الذاتية، من نقاط الضعف التي تفصل بين حركة العلاقات الذاتية في النطاق ذاته، بل إن الإيمان هو الذي يحدّد للعلاقات حركتها و مواقعها في الاتجاه المتصل بالامتداد الشامل، في الفكر و الشعور و العمل، انطلاقا من الإيمان بوحدة الشخصية الإنسانية في ما تفكر به و تتعاطف معه، و في ما تقفه من مواقف، فلا مكان للازدواجية التي تفصل بين شخصية الإنسان الذاتية، و شخصيته الإيمانيّة.[١٣]

(ما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهيمَ لِأَبيهِ إِلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْراهيمَ لَأَوَّاهٌ حَليمٌ)[١٤]

كما كان ابراهيم عليه السلام يأمل أن يستقيم أبوه على الصراط و يرجع إلى الله، لأنه كان يعتبر حالة الانحراف التي يمر بها حالة طارئة لا تعقيد فيها، و لا عمق لها و لا امتداد في شخصيته، فيمكن لها أن تزول، و ينطلق إبراهيم في استغفاره له من هذا الموقع الذي يطلب فيه الهداية له، لينفتح قلبه، و يصفو فكره، و ترقّ مشاعره، و تشرق حياته، فيلتقي بالله من أقرب طريق. ربما كان يفكر في هذا الاتجاه، من موقع الرغبة في أن تربح العقيدة إنسانا جديدا، و من موقع العاطفة التي تتحرك في خدمة الرسالة من أجل أن توحي لهؤلاء الذين تتعاطف معهم، بأنّ المشاعر تحتضنهم بالحبّ و الرحمة، ليحتضنوا الحقيقة في مشاعرهم من أجل أن تحتضنهم في أفكارهم. و بقي هذا الأمل ينمو في روحه و ضميره و عقله، حتى استنفد كل تجربة و أسلوب و شعور، و لكنه تضاءل و تضاءل حتى سقط في التراب و انكشفت له الحقيقة، إن هذا الإنسان ليس مجرد حالة طارئة، بل هو عقدة مستعصية مستحكمة. إنه الكفر المتجسد في وحشية الفكر في الإنسان، إنه عدو الله في فكره و في عمله، إنه يخلص للحجارة التي يصنعها أصناما يتعبد لها، و لا يرضى بأن يتعبد الله الذي صنع له وجوده، إنه لا يرضى بأن يفكر و يتأمل و يحاور ليكتشف خطأ فكره و ضلال

طريقه. إنه يدافع عن انحرافه بعناده و إصراره، لأنه يخاف من التغيير. فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ لأن الله أقرب إليه من كل إنسان، لأنه الخالق الذي أمدّه بالحياة، و من خلال كل هذه القوانين التي كان منها قانون ولادته من أبيه، فهو الأول و الآخر في وجوده و حركة حياته. إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوَّاهٌ يعيش التأوّه أمام الله في أجواء الخشوع و الخضوع له، حَلِيمٌ في قلبه المفتوح و روحه الكبيرة، يعفو عند المقدرة، و يفتح قلبه للناس.[١٥]

و يدين القرآن المنطق الخرافي، القائم على أساس التقليد الأعمى لعادات الآباء و الأجداد، فيقول: أَ وَ لَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَ لا يَهْتَدُونَ.أي إن اتباع الآباء صحيح لو أنهم كانوا على طريق العقل و الهداية. أمّا إذا كانوا لا يعقلون و لا يهتدون، فما اتباعهم إلّا تركيز للجهل و الضلال.الإنسان الجاهلي لا يستند إلى قاعدة ايمانية يحسّ معها بوجوده و بشخصيته و بأصالته، لذلك يستند إلى مفاخر الآباء و عاداتهم و تقاليدهم، ليصطنع له شخصية[١٦]لإسلام أدان المنطق الرجعي القائم على تقديس ما عليه الآباء و الأجداد، لأنه ينفي العقل الإنساني. و يرفض تطوّر التجارب البشرية، و يصادر الموضوعية في معالجة قضايا السلف.

لا مانع طبعا من تحليل عادات الآباء و تقاليدهم، فما انسجم منها مع العقل و المنطق حفظ، و ما كان وهما و خرافة لفظ. المقدار المنسجم مع العقل و المنطق من العادات و التقاليد يستحق الحفظ و الصيانة باعتباره تراثا قوميا. أمّا الاستسلام التام الأعمى لتلك العادات و التقاليد فليس إلّا الرجعية و الحماقة.

أما أسلاف هؤلاء فلم يكونوا يعلمون، و لم يكونوا قد اهتدوا بمن يعلم و هذا اللون من التقليد الأعمى هوالسبب في تخلف البشرية لأنه تقليد الجاهل للجاهل.[١٧]

(وَ إِذا قيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَ وَ لَوْ كانَ الشَّيْطانُ يَدْعُوهُمْ إِلى عَذابِ السَّعيرِ)[١٨]

كما إنّ القرآن- في الحقيقة- يزيح هنا الغطاء عن اتّباع سنّة الآباء و الأجداد الزائفة، و يبيّن الوجه الحقيقي لعمل هؤلاء و الذي هو في حقيقته اتّباع الشيطان في مسير جهنّم.

(إِذا قيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَ وَ لَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَ لا يَهْتَدُونَ)[١٩]

من الأمور التي كانت سائدة في الجاهلية و التي تكررت الإشارة إليها في القرآن التفاخر بالآباء و الأجداد و إجلالهم إلى حدّ التقديس الأعمى و إتباع أفكارهم و عاداتهم و تقاليدهم. و ليس هذا مقصورا على الجاهلية الاولى، فهو موجود بين كثير من الأقوام المعاصرة، و لعلّه أحد أسباب اشاعة الخرافات و انتقالها من جيل إلى جيل، و كان «الموت» يضفي هالة من القدسية و الاحترام و الإجلال على الأسلاف.

لا شك أنّ روح الاعتراف بالجميل و رعاية المبادئ الإنسانية توجب علينا احترام الماضين من آبائنا و أجدادنا، و لكن لا أن نعتبرهم معصومين عن كل خطأ و مصونين عن كل نقد و تجريح لأفكارهم و سلوكهم فنتبع خرافاتهم و نقلدهم فيها تقليدا أعمى، ليس هذا في الواقع سوى لون من ألوان الوثنية و المنطق الجاهلي، إنّنا من الممكن أن نحترم أفكارهم و تقاليدهم المفيدة، و نحطم في الوقت نفسه عاداتهم غير الصحيحة، خاصّة و أن الأجيال الحديثة أوسع علما و أعمق معرفة من الأجيال السابقة بسبب مضي الزمن و تقدم العلم و التجربة، و ما من عقل رصين يجيز تقليد الماضين تقليدا أعمى.

و من العجيب أن نرى بعض العلماء و أساتذة الجامعة يعيشون هذا اللون من التقديس الأعمى لعادات السلف، فيبلغ بهم التعصب القومي إلى التمسك بعادات و تقاليد ما أنزل الله بها من سلطان متبعين بذلك منطق العرب في جاهليتهم الاولى.[٢٠]

الابناء

(الْمالُ وَ الْبَنُونَ زِينَةُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ الْباقِياتُ الصَّالِحاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً وَ خَيْرٌ أَمَلاً[٢١])

(اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكاثُرٌ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ كَمَثَلِ)[٢٢]

لأنّ حبّ الدنيا مصدر كلّ رذيلة، و رأس كلّ خطيئة، فالآية اللاحقة ترسم بوضوح وضع الحياة الدنيا و المراحل المختلفة و المحفّزات و الظروف و الأجواء التي تحكم كلّ مرحلة من هذه المراحل، حيث يقول سبحانه: اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكاثُرٌ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ.

و بهذه الصورة فإنّ «الغفلة» و «اللهو» و «الزينة» و «التفاخر» و «التكاثر» تشكّل المراحل الخمس لعمر الإنسان.ففي البداية مرحلة الطفولة، و الحياة في هذه المرحلة عادة مقترنة بحالة منالغفلة و الجهل و اللعب.

ثمّ مرحلة المراهقة حيث يأخذ اللهو مكان اللعب، و في هذه المرحلة يكون الإنسان لاهثا وراء الوسائل و الأمور التي تلهيه و تبعده عن الأعمال الجدّية.و المرحلة الثالثة هي مرحلة الشباب و الحيوية و العشق وحبّ الزينة.

و إذا ما تجاوز الإنسان هذه المرحلة فإنّه يصل إلى المرحلة الرابعة حيث تتولّد في نفسه دوافع العلو و التفاخر.

و أخيرا يصل إلى المرحلة الخامسة حيث يفكّر فيها بزيادة المال و الأولاد و ما إلى ذلك.

و المراحل الاولى تشخّص حسب العمر تقريبا، إلّا أنّ المراحل اللاحقة تختلف عند الأشخاص تماما، و البعض من هذه المراحل تستمر مع الإنسان إلى نهاية عمره، كمرحلة جمع المال، و بالرغم من أنّ البعض يعتقد أنّ كلّ مرحلة من هذه المراحل الخمس تأخذ سنين من عمر الإنسان مجموعها أربعون سنة، حيث تتثبّت شخصية الإنسان عند وصوله إلى هذا العمر.

(كَالَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَ أَكْثَرَ أَمْوالاً وَ أَوْلاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاقِهِمْ وَ خُضْتُمْ كَالَّذي خاضُوا أُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ)[٢٣]

(وَ قالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوالاً وَ أَوْلاداً وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبينَ)[٢٤]

كما أنّ بعض الأشخاص يمكن أن تتوقّف شخصيتهم في المرحلة الاولى و الثانية حتّى مرحلة الهرم، و لذا فإنّ سمات هذه المرحلة تبقى هي الشاخصة في سلوكهم و تكوين شخصياتهم، حيث اللعب و الشجار و اللهو هو الطابع العامّ لهم، و تفكيرهم منهمك للغاية في تهيئة البيت الأنيق و الملابس الفاخرة و غير ذلك من متع الحياة الدنيا حتّى الموت .. إنّهم أطفال في سنّ الكهولة، و شيوخ في روحية الأطفال.

و يذكر سبحانه مثالا لبداية و نهاية الحياة و يجسّد الدنيا أمام أعين الناس بهذه الصورة حيث يقول سبحانه: كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَباتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًّا[٢٥]

إنّ الله يحبّنا، فقد أعطانا المال الوفير، و القوّة البشرية، و ذلك دليل على لطفه بحقّنا و إشارة إلى مقامنا و موقعنا عنده، و لذلك لن نعاقب أبدا وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ! فلو كنّا مطرودين من رحمته فلم سخّر لنا كلّ هذه النعم؟ الخلاصة، إنّ وفرة النعيم في دنيانا دليل واضح على كونه كذلك آخرتنا!! بعض المفسّرين احتملوا أن يكون قولهم: وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ دليلا على إنكارهم الكلّي للقيامة و العذاب. و لكن الآيات اللاحقة تدلّل على عدم قصد هذا المعنى، بل المراد هو (القرب من الله بسبب الثروة التي يملكونها).

تقول الآية الكريمة: قل لهم: إنّ ربّي يرزق من يشاء و يقدر لمن يشاء، و ذلك أيضا طبق مصالح مرتبطة بامتحان الخلق و بنظام حياة الإنسان، و ليس له أي ربط بقدر و مقام الإنسان عند الله سبحانه و تعالى: قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ.و عليه فلا يجب اعتبار سعة الرزق دليلا على السعادة، و قلّته على الشقاء.[٢٦]

و محصله أن انتفاء العذاب المترتب على القرب من الله لا يترتب على الأموال و الأولاد إذ لا توجب الأموال و الأولاد قربا و زلفى من الله حتى ينتفي معها العذاب الإلهي فوضع تقريب المال في الآية موضع انتفاء العذاب من قبيل وضع السبب موضع المسبب.

(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَ الْبَنينَ وَ الْقَناطيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الْأَنْعامِ وَ الْحَرْثِ ذلِكَ مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ)[٢٧]

(وَ اعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَ أَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظيمٌ[٢٨]

امّا عن الأبناء فهم ثمار قلب الإنسان و براعم حياته المتفتحة، و لهذا نجد الكثير من الناس المتمسكين بالدين و المسائل الأخلاقية و الإنسانية، لا يراعوا الحق و الدين بالنسبة للمسائل

المتعلقة بمصلحة أبنائهم، فكأنّ ستارا يلقى على أفكارهم فينسون كل الأمور، و يصير حبّهم لأبنائهم سببا ليحلّوا الحرام و يحرموا الحلال، و من أجل توفير المستقبل لأبنائهم يستحقون كل حق و يقدمون على كل منكر[٢٩]

و ذلك لأنّ الأرحام و الأولاد المشركين سوف لن يجلبوا خيرا و عزّة في الدنيا و لا نجاة في الآخرة. إذن لماذا تتصرّفون و تعملون مثل هذا العمل الذي يوجب سخط البارئ، و ذلك بالتقرّب من أعداء الله و إرضاء المشركين و البعد عن أوليائه تعالى و جلب الضرر على المسلمين؟

كما يؤكد على أنّ مقام أهل الإيمان هو الجنّة، و أنّ أهل الكفر يساقون إلى جهنّم و بئس المصير، و هو بيان آخر و توضيح لما تقدّم سابقا من أنّ عملية الفرز و الفصل ستكون فيما بينكم، حيث ستقطع الأواصر بصورة تامّة بين الأرحام بلحاظ طبيعة الإيمان و الكفر الذي هم عليه، و لن يغني أحد عن الآخر شيئا،[٣٠]

(يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُون)[٣١]

إنّ حبّ الدنيا و التكالب على الأموال و الانشداد إلى الأرض، من الأسباب المهمّة التي تدفع باتّجاه النفاق، و هذا ما جعل القرآن يحذّر المؤمنين من مغبّة الوقوع في هذه المصيدة الخطيرة[٣٢]و رغم أنّ الأموال و الأولاد من النعم الإلهية التي يستعان بها على طاعة الله[٣٣]و تحصيل رضوانه، لكنّها يمكن أن تتحوّل إلى سدّ يحول بين الإنسان و خالقه إذا ما تعلّق به الإنسان بشكل مفرط.[٣٤]

الازواج

(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَ قيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلينَ)[٣٥]

كانت خيانة زوجة لوط هي أن أفشت أسرار هذا النبي العظيم إلى أعدائه، و كذلك كانت زوجة نوح عليه السّلام.

و ذهب الراغب في «المفردات» إلى أنّ للخيانة و النفاق معنى واحدا و حقيقة واحدة، و لكن الخيانة تأتي في مقابل العهد و الأمانة، و النفاق يأتي في الأمور الدينية و ما تقدّم من سبب النزول و مشابهته لقصّة هاتين المرأتين توجب كون المقصود من الخيانة هنا هو نفس هذا المعنى.

و على كلّ حال فإنّ أيات القرآن تبدّد أحلام الذين يرتكبون ما شاء لهم أن يرتكبوا من الذنوب و يعتقدون أنّ مجرّد قربهم من أحد العظماء كاف لتخليصهم من عذاب الله، و من أجل أن لا يظنّ أحد أنّه ناج من العذاب لقربه من أحد الأولياء، جاء في نهاية الآية السابقة: فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَ قِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ.[٣٦]

قوله: «إِذْ قالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ» لخص سبحانه جميع ما كانت تبتغيه في حياتها و ترومه في مسير عبوديتها في مسألة سألت ربها و ذلك أن الإيمان إذا كمل تواطأ الظاهر و الباطن و توافق القلب و اللسان فلا يقول الإنسان إلا ما يفعل و لا يفعل إلا ما يقول فيكون ما يرجوه أو يتمناه أو يسأله بلسانه هو الذي يريده كذلك بعمله.

و إذ حكى الله فيما يمثل به حالها و يشير إلى منزلتها الخاصة في العبودية دعاء دعت به دل ذلك على أنه عنوان جامع لعبوديتها و على ذلك كانت تسير مدى حياتها، و الذي تتضمنه مسألتها أن يبني الله لها عنده بيتا في الجنة و ينجيها من فرعون و عمله و ينجيها من القوم الظالمين فقد

اختارت جوار ربه و القرب منه على أن تكون أنيسة فرعون و عشيقته و هي ملكة مصر و آثرت بيتا يبنيه لها ربها على بيت فرعون الذي فيه مما تشتهيه الأنفس و تتمناه القلوب ما تقف دونه الآمال فقد كانت عزفت نفسها ما هي فيه من زينة الحياة الدنيا و هي لها خاضعة و تعلقت بما عند ربه من الكرامة و الزلفى فآمنت بالغيب و استقامت على إيمانها حتى قضت.و هذه القدم هي التي قدمتها إلى أن جعلها الله مثلا للذين آمنوا و لخص حالها و ما كانت تبتغيه و تعمل له مدى حياتها في مسير العبودية في مسألة حكى عنها و ما معناها إلا أنها انتزعت من كل ما يلهوها عن ربها و لاذت بربها تريد القرب منه تعالى و الإقامة في دار كرامته.[٣٧]

العشيرة

(وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)[٣٨]

في مجمع البيان:، عشيرة الرجل قرابته سموا بذلك لأنه يعاشرهم و هم يعاشرونه انتهى. و خص عشيرته و قرابته الأقربين بالذكر بعد نهي نفسه عن الشرك و إنذاره تنبيها على أنه لا استثناء في الدعوة الدينية

و لا مداهنة و لا مساهلة كما هو معهود في السنن الملوكية فلا فرق في تعلق الإنذار بين النبي و أمته و لا بين الأقارب و الأجانب، فالجميع عبيد و الله مولاهم.

و المراد بالاتباع الطاعة بقرينة قوله في الآية التالية: فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ» فملخص معنى الآيتين: إن آمنوا بك و اتبعوك فاجمعهم إليك بالرأفة و اشتغل بهم بالتربية و إن عصوك فتبرأ من عملهم.[٣٩]

يتحدّث القرآن الكريم عن إبراهيم عليه السّلام و منهجه القدوة كنموذج رائد يحظى باحترام جميع الأقوام و خصوصا العرب منهم.

(قَدْ كانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ في إِبْراهيمَ وَ الَّذينَ مَعَهُ إِذْ قالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنا بِكُمْ وَ بَدا بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةُ وَ الْبَغْضاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلاَّ قَوْلَ إِبْراهيمَ لِأَبيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَ ما أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا وَ إِلَيْكَ أَنَبْنا وَ إِلَيْكَ الْمَصير)[٤٠]

إنّ حياة إبراهيم عليه السّلام الذي هو كبير الأنبياء، تلهمنا دروس العبودية لله، و الطاعة و الجهاد في سبيله، و الوله و الحبّ لذاته المقدّسة، إنّ هذا النبي العظيم الذي كانت الامّة الإسلامية من بركة دعائه، و هي معتزّة بالتسمية التي أطلقها عليهم، هو لكم أسوة حسنة في هذا المجال.

و المراد من تعبير الَّذِينَ مَعَهُ هم المؤمنون الذين ساروا برفقته في هذا الطريق بالرغم من قلّة عددهم[٤١]. المراد بالكفر بهم الكفر بشركهم بدليل قوله: «حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ»، و الكفر بشركهم مخالفتهم فيه عملا كما أن العداوة بينونة و مخالفة قلبا.

فقد فسروا براءتهم منهم بأمور ثلاثة: مخالفتهم لشركهم عملا، و العداوة و البغضاء بينهم قلبا، و استمرار ذلك ما داموا على شركهم إلا أن يؤمنوا بالله وحده.

أن إبراهيم و الذين معه تبرءوا من قومهم المشركين قولا مطلقا. و قطعوا أي رابطة تربطهم بالقوم[٤٢]

بهذا الإصرار و بهذه القاطعية و بدون أي تردّد أو مواربة يعلن المؤمنون انفصالهم و ابتعادهم و نفرتهم من أعداء الله حتّى يؤمنوا بالله وحده، و هم مستمرّون في موقفهم و إلى الأبد و لن يتراجعوا عنه أو يعيدوا النظر فيه إلّا إذا غيّر الكفّار مسارهم و تراجعوا عن خطّ الكفر إلى الإيمان[٤٣]

العلاقة مع الاصدقاء

(اَلْأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ)[٤٤]

الأخلاء جمع خليل و هو الصديق حيث يرفع خلة صديقه و حاجته، و الظاهر أن المراد بالأخلاء المطلق الشامل للمخالة و التحاب في الله كما في مخالة المتقين أهل الآخرة و المخالة في غيره كما في مخالة أهل الدنيا فاستثناء المتقين متصل.

و الوجه في عداوة الأخلاء غير المتقين أن من لوازم المخالة إعانة أحد الخليلين الآخر في مهام أموره فإذا كانت لغير وجه الله كان فيها الإعانة على الشقوة الدائمة و العذاب الخالد كما قال تعالى حاكيا عن الظالمين يوم القيامة: «يا وَيْلَتى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِي»[٤٥]، و أما الأخلاء من المتقين فإن مخالتهم تتأكد و تنفعهم يومئذ.

(وَ لا صَديقٍ حَميمٍ)[٤٦]

و ممّا ينبغي الالتفات إليه، أنّ كلمة (شافعين) بصيغة الجمع كما ترى، إلّا أن كلمة (صديق) جاءت بصيغة الإفراد، و لعلّ منشأ هذا التفاوت و الاختلاف، هو أن هؤلاء الضالين يرون بأم أعينهم المؤمنين الجانحين يشفع لهم الأنبياء و الأوصياء أو الملائكة و بعض الأصدقاء الصالحين، فأولئك الضالون يتمنون الشافعين أيضا، و أن يكون عندهم صديق هنالك! ...[٤٧]

الاخوة

العلاقة السببية بين الاخوان

التوبة : ٢٣ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وَ إِخْوانَكُمْ أَوْلِياءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمانِ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

تنهى عن تولي الجميع غير أن ظاهر لفظ الآية النهي عن اتخاذ الآباء و الإخوان أولياء إن استحبوا الكفر و رجحوه على الإيمان.

و إنما ذكر الآباء و الإخوان دون الأبناء و الأزواج مع كون القبيلين و خاصة الأبناء محبوبين عندهم كالآباء و الإخوان لأن التولي يعطي للولي أن يداخل أمور وليه و يتصرف في بعض شئون حياته، و هذا هو المحذور الذي يستدعي النهي عن تولي الكفار حتى لا يداخلوا في أمورهم الداخلية و لا يأخذوا بمجامع قلوبهم، و لا يكف المؤمنون و لا يستنكفوا عن الإقدام فيما يسوؤهم و يضرهم، و من المعلوم أن النساء و الذراري لا يترقب منهم هذا الأثر السيئ إلا بواسطة، فلذلك خص النهي عن التولي بالآباء و الإخوان فهم الذين يخاف نفوذهم في قلوب المؤمنين و تصرفهم في شئونهم.[٤٨]

العلاقة الاخوة مع المؤمنين بسبب العقيدة الصحييحة

العلاقة مع المؤمنين

(يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنينَ أَ تُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطاناً مُبيناً)[٤٩]

(لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنينَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ في شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصيرُ)[٥٠]

الأولياء جمع الولي من الولاية و هي في الأصل ملك تدبير أمر الشيء فولي الصغير أو المجنون أو المعتوه هو الذي يملك تدبير أمورهم و أمور أموالهم فالمال لهم و تدبير أمره لوليهم، ثم استعمل و كثر استعماله في مورد الحب لكونه يستلزم غالبا تصرف كل من المتحابين في أمور الآخر لإفضائه إلى التقرب و التأثر عن إرادة المحبوب و سائر شئونه الروحية فلا يخلو الحب عن تصرف المحبوب في أمور المحب في حيوته.

فاتخاذ الكافرين أولياء هو الامتزاج الروحي بهم بحيث يؤدي إلى مطاوعتهم و التأثر منهم في الأخلاق و سائر شئون الحيوة و تصرفهم في ذلك، و يدل على ذلك تقييد هذا النهي بقوله: مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، فإن فيه دلالة على إيثار حبهم على حب المؤمنين، و إلقاء أزمة الحيوة إليهم دون المؤمنين، و فيه الركون إليهم و الاتصال بهم و الانفصال عن المؤمنين.[٥١]فإن الولاية يوجب الاتحاد و الامتزاج، و هاتان الصفتان توجبان التفرق و البينونة، و إذا قويت الولاية كما إذا كان من دون المؤمنين أوجب ذلك فساد خواص الإيمان و آثاره ثم فساد أصله، و لذلك عقبه بقوله: وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ،[٥٢]

(وَ الَّذينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا الَّذينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ وَ لا تَجْعَلْ في قُلُوبِنا غِلاًّ لِلَّذينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحيم)[٥٣]

كما ان هناك علاقة بين المؤمنين ويعبر عنها القران بالاخوة بسبب العقيدة كذلك هناك علاقة بين اعداء بي ادم من المنافقين واليهود والمشركين علاقة اخوة على اساس العقيدة الباطلة

انما المؤمنون اخوة

المائدة : ٥٤ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرينَ يُجاهِدُونَ في سَبيلِ اللَّهِ وَ لا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَليمٌ

الفتح : ٢٩ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَ رِضْواناً سيماهُمْ في وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظيماً

العلاقة على اساس العقيدةالفاسدة (علاقة الاخوة بين المشركين والشيطان)

(إِخْوانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ في الغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ)[٥٤]

(كَذلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحي بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ ما فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَ ما يَفْتَرُونَ)[٥٥]

أما المشركون الذين انطلقوا مع الشياطين في علاقة مودّة و أخوّة و عبادة، فإنّ إخوانهم يشجعونهم على الغيّ و الضلال بما يمدونهم به من أسبابهما و لا يكفّون عن ذلك. و هذا هو الفرق بين المؤمنين الذين يرعاهم الله فينقذهم من الضلال كلما طاف بهم طائف من الشيطان، و بين المشركين الذين تتولاهم الشياطين في عملية إغواء و إضلال.[٥٦]

(فَريقاً هَدى وَ فَريقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّياطينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُون)[٥٧]

(وَ قالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَ قالَتِ النَّصارى الْمَسيحُ ابْنُ اللَّهِ ذلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواهِهِمْ يُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ[٥٨])

أمّا كيف كفر الشيطان بنعم ربّه، فهذا واضح، لأنّ الله أعطاه قدرة و قوة و استعدادا و ذكاء خارقا للعادة، و لكن الشيطان استفاد من هذه الأمور في غير محلّها، أي في طريق إغواء الناس و إبعادهم عن الصراط المستقيم.

أما كون المبذرين إخوان الشياطين، فذلك لأنّهم كفروا بنعم الله، إذ وضعوها في غير مواضعها. ثمّ إنّ استخدام «إخوان» تعني أنّ أعمالهم متطابقة و متناسقة مع أعمال الشيطان، كالأخوين اللذين تكون أعمالهما متشابهة، أو أنّهم قرناء و جلساء للشيطان في الجحيم،[٥٩]

علاقة الاخوة بين المنافقين مع اهل الكتاب

الحشر : ١١ أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذينَ نافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوانِهِمُ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَ لا نُطيعُ فيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَ إِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ ٥

إشارة إلى حال المنافقين و وعدهم لبني النضير بالنصر إن قوتلوا و الخروج معهم إن أخرجوا و تكذيبهم فيما وعدوا.

قوله تعالى: «أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ» إلخ، الإخوان كالأخوة جمع أخ و الأخوة الاشتراك في الانتساب إلى أب و يتوسع فيه فيستعمل في المشتركين في اعتقاد أو صداقة و نحو ذلك، و يكثر استعمال الأخوة في المشتركين في النسبة إلى أب و استعمال الإخوان في المشتركين في اعتقاد و نحوه على ما قيل.

و الاستفهام في الآية للتعجيب، و المراد بالذين نافقوا عبد الله بن أبي و أصحابه، و المراد بإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب بنو النضير على ما يؤيده السياق فإن مفاد الآيات

الخاتمة

دعوة الى المؤمين، للارتباط العضوي بين أفرادها من موقع الإيمان الواحد، و للتأكيد على الفواصل التي تفصلهم عن الكافرين، في ميزان العلاقات الحميمة التي تعبّر عن الإخلاص و الولاية، لأن العقيدة لا تعتبر رباطا فكريا يجمع أتباعها، بل تمثل- إلى جانب ذلك- رباطا روحيّا شعوريا يجمع القلوب على المحبة، و يوجهها إلى الاندماج العاطفي في علاقة روحية حميمة، و لا بد لها- في هذا الجو- من أن تتحوّل إلى حاجز يفصل الفكر و الشعور عن الآخرين الذين يعيشون الفكر و الشعور المضادّ، لأن اللامبالاة- في هذا المجال- توحي بأن الإنسان لا يعيش الاهتمامات الإيمانية بالمستوى المطلوب، و لا يجد للمواقف المضادة لفكره الإيماني، في كل ما يمثله الفكر من رموز الإيمان و قضاياه و تطلعاته، أيّ أثر سلبي في داخله.

الإيمان لا بد من أن يتحوّل إلى موقع يحكم الفكر و العاطفة و السلوك، لئلا يبقى مجرّد فكرة تعيش في زحام الأفكار الراقدة في ذهن الإنسان من دون أن تمثّل أيّ حضور وجداني في حياته الشعورية والعاطفية.

و في ضوء ذلك، نتعلم أن الفكرة التي تتحول إلى إيمان، تعني انطلاق الشخصية الإنسانية في خطّ الفكر في إيجابياته و سلبيّاته، في مواقع اللقاء، و في مواقع الافتراق، بحيث تتحرك النظرة إلى الأحداث و الأشخاص و العلاقات، تبعا لحركة الفكرة في مسارها الواقعي، فلا معنى- في هذا الجو، للشعور العميق الشخصي بالمودة و الموالاة للأشخاص الذين يمثّل فكرهم و شعورهم و سلوكهم التحدي المضاد للفكرة، أو للحالة النفسيّة المعقّدة سلبيا إزاء الأشخاص الذين يعيشون في حياتهم الفكرية و العاطفية و العمليّة، الخط المستقيم مع الفكرة

يجب على المسلمين بأن لا يلتمسوا الفخر في شؤونهم الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية و الثقافية عن طريق إنشاء علاقات الود و الصداقة مع أعداء الإسلام، بل إنّ عليهم أن يعتمدوا في ذلك على الذات الإلهية الطاهرة التي هي مصدر للعزة و الشرف كله، و أعداء الإسلام لا عزّة لديهم لكي يهبوها لأحد، و حتى لو امتلكوها لما أمكن الركون إليهم و الاعتماد عليهم، لأنّهم متى ما اقتضت مصالحهم الشخصية تخلوا عن أقرب حلفائهم و ركضوا وراء مصالحهم، و كأنّهم لم يكونوا ليعرفوا هؤلاء الحلفاء مسبقا، و التاريخ المعاصر خير دليل على هذا السلوك النفعي الانتهازي.[٦٠]

المجادلة : ٢٢ لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشيرَتَهُمْ أُولئِكَ كَتَبَ في قُلُوبِهِمُ الْإيمانَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَ يُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدينَ فيها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ أُولئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

ومما سبق نلاحظ ان لكل علاقات هذه الفرق تأثير قوي وواضح على ثقافة المجتمع ككل وثقافة الفرد بشكل خاص بحيث ان العلاقات بين الافراد وبين هذه الفئات وفق تعاليم الدين الإسلامي والقرآن الكريم ترسم بسكل واضح ثقافة وفكر الفرد فذكر الآباء و الإخوان دون الأبناء و الأزواج مع كون القبيلين و خاصة الأبناء محبوبين عندهم كالآباء و الإخوان لأن التولي يعطي للولي أن يداخل أمور وليه و يتصرف في بعض شئون حياته، و هذا هو المحذور الذي يستدعي النهي عن تولي الكفار حتى لا يداخلوا في أمورهم الداخلية و لا يأخذوا بمجامع قلوبهم، و لا يكف المؤمنون و لا يستنكفوا عن الإقدام فيما يسوؤهم و يضرهم، و من المعلوم أن النساء و الذراري لا يترقب منهم هذا الأثر السيئ إلا بواسطة، فلذلك خص النهي عن التولي بالآباء و الإخوان فهم الذين يخاف نفوذهم في قلوب المؤمنين و تصرفهم في شئونهم.

نعم، لا يجتمع حبّان متضادّان في قلب واحد، و الذين يدّعون إمكانية الجمع بين الإثنين، فإنّهم إمّا ضعفاء الإيمان أو منافقون، و لذلك نلاحظ في الغزوات الإسلامية أنّ جمعا من أقرباء المسلمين كانوا في صفّ المخالفين و الأعداء، و مع ذلك قاتلهم المسلمون حتّى قتلوا قسما منهم.

إنّ حبّ الآباء و الأبناء و الاخوان و العشيرة شيء ممدوح، و دليل على عمق العواطف الإنسانية، إلّا أنّ هذه المحبّة حينما تكون بعيدة عن حبّ الله فإنّها ستفقد خاصيّتها

فلا قيمة لصلة القرابة، مهما كانت قريبة، أمام مسألة العقيدة، فقد تفرض عليه العقيدة في مواقف التحدي أن يقتل الإنسان أباه أو ولده أو أخاه أو أفراد عشيرته إذا وقفوا في الموقف المعادي للإسلام و للمسلمين، كما حدث لبعض الصحابة في معركة بدر، و كما حدثنا القرآن الكريم عن موقف نوح من ولده و عن موقف إبراهيم من أبيه. و هذا هو الخط الذي يريد الإسلام للإنسان المسلم أن يقف عنده و يتحرك فيه، ليكون منفصلا عن كل المواقع المضادة للإسلام، في عملية رفض فكري و عملي، يؤكد على الحاجز الفاصل بين الإسلام و الكفر، لتكون المواقف تابعة له

و قد ورد النهي عن اتخاذ الكفار أولياء في مواضع من كلامه تقدم بعضها في سورة المائدة و آل عمران و النساء و الأعراف و فيها إنذار شديد و تهديدات بالغة كقوله تعالى: «وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ:» المائدة:- ٥١، و قوله: «وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ»: آل عمران:- ٢٨، و قوله: «وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ:» آل عمران:- ٢٨، و قوله: «أَ تُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطاناً مُبِيناً:» النساء:- ١٤٤.

و أنذرهم في الآية التي نحن فيها بقوله: «و من يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون» و لم يقل: «و من يتولهم منكم فإنه منهم» إذ من الجائز أن يتوهم بعض هؤلاء أنه منهم لأنهم آباؤه و إخوانه فلا يؤثر فيه التهديد أثرا جديدا يبعثه نحو رفض الولاية

قوله تعالى: « التوبة : ٢٤ قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ وَ إِخْوانُكُمْ وَ أَزْواجُكُمْ وَ عَشيرَتُكُمْ وَ أَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وَ تِجارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها وَ مَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهادٍ في سَبيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقينَ

فإذا قدّر للمسلمين أن لا يضحوا بأموالهم و أنفسهم و أولادهم و دورهم إلخ ... في سبيل الله، و لا يكون لهم إيمان متين، و يفضلون الأمور المادية على رضا الله، و تبقى قلوبهم متعلقة بالمال و الأولاد و زبارج الدنيا، فيكون مستقبلهم مظلما، لا مستقبلهم فحسب، بل حتى يومهم هذا، ففي مثل هذا الحال سيحدق بهم الخطر و سيفقدون موروثهم الحضاري، و تكون مصادر حياتهم بأيدي الأجانب و يفقدون معنى الحياة، لأن الحياة هي حياة الإيمان و الجهاد في ظل الإيمان.

وهنا الاية تخاطب الرسول ص والمؤمنون إلى الإعراض عنهم لما يستشعر من حالهم أن قلوبهم مائلة إلى الاشتغال بما لا ينفع معه النهي عن تولي آبائهم و إخوانهم الكافرين، و إيجاد الداعي في نفوسهم إلى الصدور عن أمر الله و رسوله، و قتال الكافرين جهادا في سبيل الله و إن كانوا آباءهم و إخوانهم. و الذي يمنعهم من ذلك هو الحب المتعلق بغير الله و رسوله و الجهاد في سبيل الله، و قد عد الله سبحانه أصول ما يتعلق به الحب النفساني من زينة الحياة الدنيا، و هي الآباء و الأبناء و الإخوان و الأزواج و العشيرة- و هؤلاء هم الذين يجمعهم المجتمع الطبيعي بقرابة نسبية قريبة أو بعيدة أو سببية- و الأموال التي اكتسبوها و جمعوها، و التجارة التي يخشون كسادها و المساكن التي يرضونها- و هذه أصول ما يقوم به المجتمع في المرتبة الثانية-. و ذكر تعالى أنهم إن تولوا أعداء الدين، و قدموا حكم هؤلاء الأمور على حب الله و رسوله و الجهاد في سبيله فليتربصوا و لينتظروا حتى يأتي الله بأمره و الله لا يهدي القوم الفاسقين. و من المعلوم أن الشرط أعني قوله: «إِنْ كانَ آباؤُكُمْ» إلى قوله: «فِي سَبِيلِهِ» في معنى أن يقال: إن لم تنتهوا عما ينهاكم عنه من اتخاذ الآباء و الإخوان الكافرين أولياء باتخاذكم سببا يؤدي إلى خلاف ما يدعوكم إليه، و إهمالكم في أمر غرض الدين و هو الجهاد في سبيل الله.

فقوله في الجزاء: «فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ» لا محالة إما أمر يتدارك به ما عرض على الدين من ثلمة و سقوط غرض في ظرف مخالفتهم، و إما عذاب يأتيهم عن مخالفة أمر الله و رسوله و الإعراض عن الجهاد في سبيله. غير أن قوله تعالى في ذيل الآية: «وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ» يعرض لهم أنهم خارجون حينئذ عن زي العبودية، فاسقون عن أمر الله و رسوله فهم بمعزل من أن يهديهم الله بأعمالهم و يوفقهم لنصرة الله و رسوله، و إعلاء كلمة الدين و إمحاء آثار الشرك. فذيل الآية يهدي إلى أن المراد بهذا الأمر الذي يأمرهم الله أن يتربصوا له حتى يأتي به أمر منه تعالى، متعلق بنصرة دينه و إعلاء كلمته فينطب ؛ في سورة المائدة بعد آيات ينهى فيها عن تولي الكافرين: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ:» المائدة:- ٥٤. و الآية بقيودها و خصوصياتها- كما ترى- تنطبق على ما تفيده الآية التي نحن فيها.

فالمراد إن اتخذتم هؤلاء أولياء، و استنكفتم عن إطاعة الله و رسوله و الجهاد في سبيل الله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره، و يبعث قوما لا يحبون إلا الله، و لا يوالون أعداءه و يقومون بنصرة الدين و الجهاد في سبيل الله أفضل قيام فإنكم إذا فاسقون لا ينتفع بكم الدين، و لا يهدي الله شيئا من أعمالكم إلى غرض حق و سعادة مطلوبة. فإذا كان القرار أن يجاهد الجميع المشركين فلا بدّ أن يغمضوا أعينهم عن أرحامهم و أقاربهم و عشيرتهم إلخ.

المصادر:

١. القران الكريم

٢. مكارم شيرازى، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٢٠جلد، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) – ايران – قم، چاپ: ١، ١۴٢١ هـ.ق.

٣. طباطبايى، محمدحسين، الميزان في تفسير القرآن، ٢٠جلد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – لبنان – بيروت، چاپ: ٢، ١٣٩٠ هـ.ق.

٤. طبرسى، فضل بن حسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ١٠جلد، ناصر خسرو – ايران – تهران، چاپ: ٣، ١٣٧٢ هـ.ش.

٥. فضل الله، محمد حسين، من وحى القرآن، ٢٥جلد، دار الملاك – لبنان – بيروت، چاپ: ١، ١٤١٩ هـ.ق.

٦. المحيط في اللغة / ج٧ / ٢٢٥ / الجيم و الزاي ..... ص : ٢٢٤

٧. (معجم مقاييس اللغه / ج٤ / ٣٠٩ / عزم ..... ص : ٣٠٨

٨. النهاية في غريب الحديث و الأثر / ج٣ / ٢٨٩ / (علق) ..... ص : ٢٨٨

٩. لسان العرب / ج١٤ / ٣٣٢ / رقا: ..... ص : ٣٣١

الهوامش:

[١] النهاية في غريب الحديث و الأثر / ج٣ / ٢٨٩ / (علق) ..... ص : ٢٨٨

[٢] لسان العرب / ج١٤ / ٣٣٢ / رقا: ..... ص : ٣٣١

[٣] القاموس المحيط / ج٣ / ٣٦٣ / علق ..... ص : ٣٦١

[٤] المحيط في اللغة / ج٧ / ٢٢٥ / الجيم و الزاي ..... ص : ٢٢٤

[٥] فضل الله، محمد حسين، من وحى القرآن، ٢٥جلد، دار الملاك - لبنان - بيروت، چاپ: ١، ١٤١٩ ه.ق.

[٦] مكارم شيرازى، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٢٠جلد، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) - ايران - قم، چاپ: ١، ١٤٢١ ه.ق.

[٧] سورة العنكبوت، ٨

[٨] مكارم شيرازى، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٢٠جلد، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) - ايران - قم، چاپ: ١، ١٤٢١ ه.ق.

[٩] سورة الإسراء، ٢٤

[١٠] سورة الإسراء، ٢٣

[١١] طباطبايى، محمدحسين، الميزان في تفسير القرآن، ٢٠جلد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - لبنان - بيروت، چاپ: ٢، ١٣٩٠ ه.ق.

[١٢] سورة التوبة، ٢٣

[١٣] فضل الله، محمد حسين، من وحى القرآن، ٢٥جلد، دار الملاك - لبنان - بيروت، چاپ: ١، ١٤١٩ ه.ق.

[١٤] سورة التوبة، ١١٤

[١٥] فضل الله، محمد حسين، من وحى القرآن، ٢٥جلد، دار الملاك - لبنان - بيروت، چاپ: ١، ١٤١٩ ه.ق.
[١٦] مكارم شيرازى، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٢٠جلد، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) - ايران - قم، چاپ: ١، ١٤٢١ ه.ق.
[١٧] مكارم شيرازى، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٢٠جلد، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) - ايران - قم، چاپ: ١، ١٤٢١ ه.ق.
[١٨] سورة لقمان، ٢١
[١٩] سورة البقرة، ١٧٠
[٢٠] مكارم شيرازى، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٢٠جلد، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) - ايران - قم، چاپ: ١، ١٤٢١ ه.ق.
[٢١] سورة الكهف، ٤٦
[٢٢] سورة الحديد، ٢٠
[٢٣] سورة التوبة،٦٩
[٢٤] سورة سبأ،٣٥
[٢٥] مكارم شيرازى، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٢٠جلد، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) - ايران - قم، چاپ: ١، ١٤٢١ ه.ق.
[٢٦] مكارم شيرازى، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٢٠جلد، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) - ايران - قم، چاپ: ١، ١٤٢١ ه.ق.
[٢٧] سورة آل عمران،١٤
[٢٨] سورة الانفال، ٢٩
[٢٩] مكارم شيرازى، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٢٠جلد، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) - ايران - قم، چاپ: ١، ١٤٢١ ه.ق.
[٣٠] مكارم شيرازى، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٢٠جلد، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) - ايران - قم، چاپ: ١، ١٤٢١ ه.ق.
[٣١] سورة المنافقون، ٩
[٣٢] مكارم شيرازى، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٢٠جلد، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) - ايران - قم، چاپ: ١، ١٤٢١ ه.ق.
[٣٣] مكارم شيرازى، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٢٠جلد، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) - ايران - قم، چاپ: ١، ١٤٢١ ه.ق.
[٣٤] مكارم شيرازى، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٢٠جلد، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) - ايران - قم، چاپ: ١، ١٤٢١ ه.ق.
[٣٥] سورة التحريم، ١٠
[٣٦] مكارم شيرازى، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٢٠جلد، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) - ايران - قم، چاپ: ١، ١٤٢١ ه.ق.
[٣٧] طباطبايى، محمدحسين، الميزان في تفسير القرآن، ٢٠جلد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - لبنان - بيروت، چاپ: ٢، ١٣٩٠ ه.ق.

[٣٨] سورة الشعراء،٢١٤

[٣٩] طباطبايى، محمدحسين، الميزان في تفسير القرآن، ٢٠جلد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - لبنان - بيروت، چاپ: ٢، ١٣٩٠ ه.ق.

[٤٠] سورة الممتحنة، ٤

[٤١] مكارم شيرازى، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٢٠جلد، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) - ايران - قم، چاپ: ١، ١٤٢١ ه.ق.

[٤٢] طباطبايى، محمدحسين، الميزان في تفسير القرآن، ٢٠جلد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - لبنان - بيروت، چاپ: ٢، ١٣٩٠ ه.ق.

[٤٣] مكارم شيرازى، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٢٠جلد، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) - ايران - قم، چاپ: ١، ١٤٢١ ه.ق.

[٤٤] سورة الزخرف، ٦٧

[٤٥] سورة الفرقان، ٢٩

[٤٦] الشعراء، ١٠١

[٤٧] مكارم شيرازى، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٢٠جلد، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) - ايران - قم، چاپ: ١، ١٤٢١ ه.ق.

[٤٨] طباطبايى، محمدحسين، الميزان في تفسير القرآن، ٢٠جلد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - لبنان - بيروت، چاپ: ٢، ١٣٩٠ ه.ق.

[٤٩] سورة النساء ١٤٤

[٥٠] سورة آل عمران، ٢٨

[٥١] طباطبايى، محمدحسين، الميزان في تفسير القرآن، ٢٠جلد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - لبنان - بيروت، چاپ: ٢، ١٣٩٠ ه.ق.

[٥٢] طباطبايى، محمدحسين، الميزان في تفسير القرآن، ٢٠جلد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - لبنان - بيروت، چاپ: ٢، ١٣٩٠ ه.ق.

[٥٣] سورة الحشر، ١٠

[٥٤] سورة الاعراف، ٢٠٢

[٥٥] سورة الانعام، ١١٢

[٥٦] فضل الله، محمد حسين، من وحى القرآن، ٢٥جلد، دار الملاك - لبنان - بيروت، چاپ: ١، ١٤١٩ ه.ق.

[٥٧] سورة الاعراف، ٣٠

[٥٨] سورة التوبة، ٣٠

[٥٩] مكارم شيرازى، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٢٠جلد، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) - ايران - قم، چاپ: ١، ١٤٢١ ه.ق.

٥-الحشر ١١